مع تصاعد الاحتجاجات الإيرانية.. السلطات تعزل البلاد عن العالم وخامنئي يتوعد «المخربين»

انقطعت إيران عن العالم الخارجي إلى حد كبير أمس بعد أن أوقفت السلطات خدمة الإنترنت للحد من اتساع نطاق الاحتجاجات، وأظهر مقطع فيديو أبنية ومركبات تشتعل فيها النيران خلال احتجاجات مناهضة للحكومة خرجت إلى الشوارع في عدة مدن.

ووثقت منظمات حقوق الإنسان بالفعل عشرات الوفيات بين المتظاهرين في غضون أسبوعين تقريبا. وبينما أظهر التلفزيون الإيراني الرسمي الاشتباكات والحرائق، ذكرت وكالة أنباء تسنيم شبه الرسمية أن عددا من أفراد الشرطة قتلوا خلال الليل. وتعهد الزعيم الأعلى آية الله علي خامنئي في خطاب بثه التلفزيون بعدم التراجع، واتهم المحتجين بأنهم يتصرفون نيابة عن جماعات المعارضة في المهجر والولايات المتحدة. وهدد مدع عام بتنفيذ إعدامات.

وقال الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أمس الجمعة إن إيران في «ورطة كبيرة» في خضم الاحتجاجات الشعبية الواسعة، وحذّر مجددا من أنه قد يأمر بشن ضربات عسكرية. وصرّح ترامب «إيران في ورطة كبيرة. يبدو لي أن الشعب بصدد السيطرة على مدن معينة، لم يكن أحد يعتقد أن ذلك ممكن قبل أسابيع قليلة فقط». وردا على سؤال حول رسالته إلى قادة إيران، قال: «من الأفضل ألا تبدأوا بإطلاق النار لأننا سنبدأ بإطلاق النار أيضا». وأضاف ترامب «إذا بدأوا بقتل الناس كما فعلوا في الماضي، فسنتدخل». وتابع «هذا لا يعني إرسال قوات برية، بل يعني ضربهم بقوة شديدة في موضع الألم».

واندلعت الاحتجاجات لأسباب اقتصادية، لكنها اتسعت لاحقا لتشمل ترديد شعارات مباشرة ضد السلطات.

وقالت منظمة «نتبلوكس» التي ترصد الاتصال بالشبكات الرقمية في العالم: إن السلطات الإيرانية قطعتها بالكامل منذ مساء الخميس، واضعة ذلك في إطار «محاولة لقمع احتجاجات واسعة النطاق». وأدى انقطاع الإنترنت إلى تراجع حجم المعلومات المتداول، وتعذر الاتصال هاتفيا بمن هم في إيران. وأظهر الموقع الإلكتروني لمطارات دبي إلغاء 17 رحلة جوية على الأقل بين دبي وإيران.

وشهدت شوارع مدن إيرانية أبرزها طهران ومشهد تظاهرات حاشدة ليل الخميس، ردد المشاركون فيها شعارات سياسية منها «الموت للديكتاتور». وكانت تحركات أمس الاول الأكبر منذ بدء الاحتجاجات بإضرابات للتجار في 28 ديسمبر. وأظهرت صور نشرتها وسائل إعلام رسمية خلال الليل ما قالت إنها حافلات وسيارات ودراجات نارية تحترق، إضافة إلى حرائق في محطات مترو وبنوك. واتهمت (منظمة مجاهدي خلق) بالوقوف وراء الاضطرابات.

ونقل التلفزيون الرسمي عن رئيس بلدية طهران قوله: إن أكثر من 42 حافلة ومركبة عامة وسيارات إسعاف أضرمت فيها النيران، إلى جانب عشرة مبان عامة.

وقال صحفي من التلفزيون الرسمي، وهو يقف أمام الحرائق في شارع شريعتي بمدينة رشت المطلة على بحر قزوين: «تبدو هذه كأنها منطقة حرب، دُمرت جميع المتاجر».

وأظهرت مقاطع فيديو، تحققت رويترز من أنها التقطت في العاصمة طهران، مئات الأشخاص وهم يشاركون في مسيرة. وسُمعت امرأة في أحد هذه المقاطع وهي تردد هتاف «الموت لخامنئي!». ورددت هتافات أخرى شعارات تدعم نظام الشاه.

وقالت منظمة هنجاو الكردية لحقوق الإنسان: إن مسيرة احتجاجية خرجت بعد صلاة الجمعة في زاهدان، وأغلب سكانها من أقلية البلوش، قوبلت بإطلاق نار أسفر عن إصابة عدة أشخاص.

وأظهرت مقاطع أخرى احتجاجات كبيرة في مدن منها تبريز في الشمال الغربي، وكذلك في مناطق بغرب البلاد حيث تتركز الأقلية الكردية. وبحسب مقاطع تمّ تداولها على الانترنت، أضرم محتجون النار في بهو مقر التلفزيون الرسمي في مدينة أصفهان (وسط). كما بدت في مقاطع أخرى ألسنة لهب في مبنى المحافظة في شازند، مركز المحافظة المركزية (وسط) مع تجمع محتجين خارج المبنى.

واتهمت منظمات حقوقية السلطات بإطلاق النار على متظاهرين خلال الاحتجاجات الحالية، ما أسفر عن مقتل 45 شخصا على الأقل، وفق منظمة «إيران هيومن رايتس» التي تتخذ من النرويج مقرا.

في المقابل، بثّ التلفزيون الرسمي أمس، مشاهد لآلاف الأشخاص يشاركون في تظاهرات مضادّة ويرفعون شعارات مؤيّدة للسلطات في عدد من المدن الإيرانية.

وحاولت السلطات اتباع نهج مزدوج، إذ وصفت الاحتجاجات المرتبطة بالأوضاع الاقتصادية بأنها مشروعة، فيما نددت بمن تصفهم بمثيري الشغب الذين ينتهجون العنف وشددت إجراءاتها عبر قوات الأمن. وحث الرئيس مسعود بزشكيان في الأسبوع الماضي السلطات على اتباع «نهج يتسم بالرحمة والمسؤولية»، وقدمت الحكومة حوافز مالية متواضعة للمساعدة في مواجهة تفاقم الفقر مع ارتفاع التضخم.

ولكن مع انتشار الاحتجاجات وتزايد حدة الاشتباكات، استخدم الزعيم الأعلى، صاحب القول الفصل في إيران، لهجة أشد في خطابه أمس. وقال: «وصلت الجمهورية الإسلامية إلى السلطة بدماء مئات الآلاف من الشرفاء. ولن تتراجع أمام المخربين».

واعتبر خامنئي أن يدي الرئيس الأمريكي دونالد ترامب «ملطختان بدماء أكثر من ألف إيراني»، في إشارة ضمنية إلى ضحايا الحرب التي شنّتها إسرائيل على إيران في يونيو، وساندتها فيها الولايات المتحدة. وأكد في الخطاب الذي بثه التلفزيون الرسمي، أن ترامب «المتعجرف» سوف «يسقط»، على غرار السلالات الملكية التي حكمت إيران حتى انتصار ثورة عام 1979. وقال المدعي العام في طهران: إن من يرتكبون أعمال تخريب أو يحرقون الممتلكات العامة أو يشاركون في اشتباكات مع قوات الأمن سيواجهون عقوبة الإعدام.

○ المئات يتظاهرون في إحدى مناطق طهران. (رويترز)

إلغاء رحلات جوية من دبي والدوحة وتركيا إلى إيران مع اتساع رقعة الاحتجاجات

دبي –(رويترز): أظهر الموقع الإلكتروني لمطارات دبي إلغاء 17 رحلة جوية على الأقل تشغلها شركة فلاي دبي كانت مقررة أمس بين دبي وعدة مدن إيرانية منها طهران وشيراز ومشهد.

ولم يقدم الموقع الإلكتروني على الإنترنت سببا لتلك الإلغاءات لكن تقارير وردت عن انقطاع على مستوى إيران في خدمات الإنترنت منذ الخميس واستمر أمس في وقت تتحرك فيه السلطات لإخماد احتجاجات آخذة في التوسع.

وذكرت فلاي دبي في بيان إن الرحلات إلى إيران المقررة أمس أُلغيت، مضيفة أنها ستواصل متابعة الوضع من كثب وتعديل جدول رحلاتها بناء على ذلك.

وأيضا، أظهر الموقع الإلكتروني لمطار حمد الدولي في العاصمة القطرية الدوحة أن رحلتين على الأقل كانتا مقررتين أمس ألغيتا بين الدوحة وطهران.

وقالت وسائل إعلام تركية أيضا إن الخطوط الجوية التركية ألغت 17 رحلة، كما ألغت شركة أناضول جت (إيه.جت) ست رحلات وكذلك بيجاسوس لمدن إيرانية أمس. وبدأت احتجاجات في أنحاء إيران بسبب المتاعب الاقتصادية في نهاية الشهر الماضي وزلزلت البلاد.

○ البابا لاوون يلقي خطابه خلال لقائه السنوي مع الدبلوماسيين المعتمدين لدى الفاتيكان. (أ ف ب)

البابا لاوون الرابع عشر: الحرب رجعت وكأنها «موضة العصر»

الفاتيكان – (أ ف ب): أجرى البابا لاوون الرابع عشر أمس قراءة متشائمة للسياسة الدولية، منددا بتزايد استخدام الدول القوة عبر قوله إن «الحرب رجعت وكأنها موضة العصر»، علما أن الولايات المتحدة التي يتحدر منها كثفت في الآونة الأخيرة لجوءها إلى الخيارات العسكرية.

وألقى البابا أحد أقوى خطاباته خلال لقائه السنوي مع الدبلوماسيين المعتَمدين لدى الكرسي الرسولي لتبادل التّهاني بالسنة الجديدة، وهو الأول منذ توليه منصبه في مايو، إذ أعرب خلاله عن قلقه من «الضعف في التعددية ... على الصعيد الدولي»، ومن كون «الحماسة العسكرية بدأت تتمدد».

وقال في كلمته التي ألقاها بالإنجليزية إن «الدبلوماسية التي تعزز الحوار ... يُستعاض عنها شيئا فشيئا بدبلوماسية القوة، سواء من قبل أفراد أو من قبل جماعات من الحلفاء».

وأضاف «انكسر المبدأ الذي أُقرّ بعد الحرب العالمية الثانية وكان ينهى الدول من أن تستخدم القوة لانتهاك حدود غيرها».

وتابع البابا الأمريكي الجنسية من دون أن يسمي أي بلد بذاته «لم نعد نطلب السلام باعتباره عطية وخيرا نطلبه لذاته ...، بل نطلبه بقوة السلاح، باعتباره شرطا لفرض الهيمنة والسيادة».

ورأى أن «هذا الأمر يقوّض بشكل خطير سيادة القانون التي تُعد الأساس لكل عيش مدني معا بسلام». ويأتي كلام البابا في خضمّ استمرار الحرب بين أوكرانيا وروسيا، وفي قطاع غزة، وفي ظل قلق أوروبي من احتمال استيلاء الولايات المتحدة على منطقة غرينلاند الدنماركية ذات الحكم الذاتي، ما يهدد وحدة حلف شمال الأطلسي (الناتو).

كذلك أبدى الحبر الأعظم «القلق الشّديد» من «تفاقم التوترات في البحر الكاريبي وعلى السّواحل الأمريكيّة المطلّة على المحيط الهادئ»، متطرقا إلى الوضع في فنزويلا حيث أطاحت الولايات المتحدة بالرئيس نيكولاس مادورو وأعتقلته ونقلته إلى أراضيها.

وأعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الخميس أن الولايات المتحدة ستشن ضربات برية ضد كارتيلات المخدرات، دون تحديد مكانها، بعد الغارات التي استهدفت قوارب في منطقة البحر الكاريبي والمحيط الهادئ.

وجدّد لاوون الرابع عشر «الدّعوة إلى احترام إرادة الشعب الفنزويلي، والالتزام بحماية الحقوق الإنسانيّة والمدنيّة لكل فرد»، في حين كان ترامب أعلن أن واشنطن قد تتولى «لسنوات عدة» إدارة فنزويلا الغنية بالنفط.

وتناول البابا الوضع في الشرق الأوسط، مجددا دعم الكرسي الرسولي لحل الدولتين لكونه «الإطار المؤسّسي الذي يستجيب لتطلعات الشعبين المشروعة». وإذا أسف لتصاعد أعمال العنف في الضفة الغربية ضد السكان المدنيين الفلسطينيين»، شدد على أن لهؤلاء «الحق في العيش بسلام على أرضهم».

وفي الشأن الاجتماعي، دعا البابا إلى «جهد مشترك» للقضاء على إدمان الشباب المخدرات، واصفا إياه بأنه «الآفة التي تصيب الإنسانيّة»، مذكرا برفض الكنيسة «ممارسات مثل الإجهاض أو القتل الرّحيم» أو «الأمومة البديلة التي تُحوِّل الحَمَل إلى خدمة – تجارة».

كذلك ندد بازدياد انتهاكات الحرية الدينية في العالم، ملاحظا أنّ «اضطهاد المسيحيّين ما زال إحدى أكثر أزمات حقوق الإنسان انتشارا في يومنا هذا، إذ يطال أكثر من 380 مليون مؤمن في مختلف أنحاء العالم».

وزير خارجية فرنسا يحذر من «خطر» يهدد النظام السياسي الأوروبي

باريس – (أ ف ب): حذر وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو أمس الجمعة في خطابه السنوي أمام السفراء الفرنسيين من «خطر» يتهدد النظام السياسي الأوروبي الراهن. وقال بارو: «لا، لن تختفي الحضارة الأوروبية. لكن نعم، نظامنا السياسي في خطر اليوم، على الرغم من استقراره الثمين في عالم لا يمكن التنبؤ به، وعلى الرغم من ثروته الهائلة في المجالات العلمية والتكنولوجية والثقافية والمالية»، وذلك في إشارة إلى وثيقة «استراتيجية الأمن القومي» الأمريكية الأخيرة التي حذرت من «محو» الحضارة الأوروبية.

في استراتيجيتها للأمن القومي التي نُشرت في ديسمبر، أكدت الولايات المتحدة أن التراجع الاقتصادي وأكثر قتامة يتمثل في محو الحضارة». وردّ الوزير الفرنسي قائلا: «كلا، حضارة أوروبا ليست على وشك أن تمحى، ومن الأجدر بالأصوات المتغطرسة التي تدّعي ذلك أن تحذر من انهيارها هي». لكن الاتحاد الأوروبي، بحسب قوله، «مُهدّد من الخارج من جانب خصوم يسعون إلى تقويض روابط التضامن التي تجمعنا»، و«من الداخل بسبب إرهاق الديمقراطية».

أضاف: «فلنكن واضحين، لا شيء يضمن أننا سنظل نعيش ضمن الاتحاد الأوروبي كما نعرفه بعد عشر سنوات». وأشار بارو إلى أن الولايات المتحدة «حليف لا نتفق معه دائما»، مضيفا: «خلال بضعة أشهر، قررت الإدارة الأمريكية الجديدة، وهذا حقها، إعادة النظر في العلاقات التي تربطنا. ومن حقنا أيضا رفض أي حليف تاريخي، مهما بلغت أهميته، عندما يكون عرضه غير مقبول، وعندما يكون من واجبنا رفضه».

○ وزير خارجية فرنسا يلقي خطابه السنوي أمام سفراء بلاده في باريس. (رويترز)

روسيا تستخدم صاروخا فرط صوتي خلال ضرباتها المكثفة على أوكرانيا

كييف – (أ ف ب): استخدمت روسيا للمرة الثانية صاروخ أوريشنيك الفرط صوتي خلال قصفها الليلي المكثف على أوكرانيا والذي أسفر عن مقتل أربعة أشخاص على الأقل في كييف، وذلك بعد ساعات من إعلان موسكو رفض خطة نشر قوة متعددة الجنسيات في أوكرانيا بعد وقف محتمل للحرب. وأعلن سلاح الجو الأوكراني أن الجيش الروسي أطلق 36 صاروخا و242 طائرة مسيّرة على أوكرانيا خلال الليلة قبل الماضية، مشيرا إلى أن نظام الدفاع الجوي تمكّن من إسقاط 226 مسيّرة و18 صاروخا.

واعتبرت أوكرانيا أن هذه الضربات تشكّل «تهديدا خطيرا» لأوروبا و«اختبارا» للغرب. وأسفر الهجوم الروسي عن تضرر 20 مبنى سكنيا في كييف وضواحيها، إضافة إلى مقر السفارة القطرية، بحسب ما أعلن الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، الذي كان قد حذر مساء الخميس من خطر «هجوم روسي واسع» وشيك، بعد رفض روسيا خطة أوروبية لنشر قوة متعددة الجنسيات في أوكرانيا عقب الوقف المحتمل للحرب. وقال زيلينسكي: إن الضربات أسفرت عن مقتل أربعة أشخاص، وأدت إلى «تضرر ما لا يقل عن 20 مبنى سكنيا»، مشيرا إلى أن «مبنى يعود الى سفارة قطر تضرر جراء مسيّرة روسية». ودعا الرئيس الأوكراني العالم إلى «رد فعل واضح» على الهجمات الروسية ضد أوكرانيا. وتعليقا على الهجوم، اعتبر الاتحاد الأوروبي بلسان مسؤولة السياسة الخارجية كايا كالاس أمس الجمعة أن استخدام روسيا صاروخ أوريشنيك فرط الصوتي «تصعيد واضح» ورسالة موجّهة الى بروكسل وواشنطن الحليفتين لكييف. وطلب رئيس بلدية كييف فيتالي كليتشكو من السكان مغادرة المدينة مؤقتا، بعدما تسببت الغارات الروسية في انقطاع التدفئة عن نصف المباني السكنية للعاصمة الأوكرانية التي تشهد موجة برد يُتوقع اشتدادها مع حرارة تبلغ 8 درجات مئوية دون الصفر. وأعلنت روسيا أنها ضربت ليل الخميس الجمعة «أهدافا استراتيجية» في أوكرانيا باستخدام صاروخ أوريشنيك الباليستي، في ثاني استخدام له منذ بدء غزوها لأوكرانيا قبل نحو أربع سنوات.

وأوضح حاكم منطقة لفيف ماكسيم كوزيتسكي أن الهجوم استهدف خصوصا «موقعا للبنية التحتية» في المنطقة المتاخمة لبولندا، العضو في الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي. وأضاف رئيس بلدية لفيف أندريه سادوفي عبر تلغرام، نقلا عن الجيش: ان الصاروخ «كان يحلّق بسرعة تقارب 13 ألف كيلومتر في الساعة». ولم يُبلغ سادوفي عن وقوع ضحايا، مشيرا إلى أن الضربة فعّلت نظام أمان آليا للغاز أدى إلى قطع الإمدادات عن مئات السكان في قرية رودنيه. وفي المقابل، أفادت وسائل إعلام روسية بأن الهجوم أصاب مخزنا كبيرا للغاز.

○ آثار الضربات الروسية على إحدى المناطق الأوكرانية. (رويترز)